قراءة في نص "سلوى" للأستاذ أحمد عثمان

هيفاء حماد، سوريا

سلوى

"يجتمع في النسيان الضدان، الداء والدواء". طوى السجل، رنا إلى وجهها، ابتسم لابتسامتها، ونام.

هل يمكن لأحدنا أن يتصور حياته دون نسيان؟ ماذا لو أننا لا ننسى؟ ماذا لو أننا نتذكر كل ما مر في حياتنا من أحداث، من ذكريات. أشخاص ومشاعر. كيف كان لنا أن نكمل حياتنا، سيما وأننا نمر بأفراح كثيرة وأحزان كثيرة أيضاً ومشاعر؟ بالتأكيد النسيان نعمة منّ الله بها علينا لنستطيع إكمال حياتنا بصورة متوازنة غير معقدة. ومع ذلك فالنسيان لا يكون بسهولة كما يتخيل البعض، وإنما هو شبكة معقدة من التناقضات. كما هو حال الذاكرة. وهذا ما تبدأ به ومضتنا سلوى(يجتمع في النسيان الضدان.. الداء والدواء) إذاً قد ننسى ويكون نسياننا دواء لنا، فالحياة لا تتوقف عند حدث معين، أو شخص معين، أو حتى أشخاص. ولا تتوقف

عند مشاعر كان لها مكانها ذات يوم، فلا يمكن لشخص أياً كان وأياً كانت مكانته عندنا أن يجعل حياتنا تتوقف عنده لو هجرنا أو هجرناه، فارقنا أو فارقناه، بإرادتنا أو لا. ولكن كما أن النسيان دواء فهو في نفس الوقت داء، فهو داء إذا نسي المرء ربه أو الفرائض، إذا نسي أيادي الآخرين البيضاء عليه يوماً ما، مما يجعله ناكراً للجميل. فهو داء سيما عندما يكون خارجاً عن إرادتنا، وعندما ننسى أشياء لم نكن نتوقع نسيانها يوماً، عندما ننسى رغماً عنا، هو داء عندما يكون حالة مرضية. ومن هنا نجد أن النسيان أداة تصفية وتنقية لكل ما يواجه المرء في حياته، (طوى السجل) إذاً الراوي هنا يحدثنا عن شخص ربما كان يستعيد ذكرياته من خلال سجل بين يديه، وهنا كلمة سجل دليل أن الراوي كان يدون فيه كل ما أراد حفظه أو جمعه، وتلك المقولة كانت مدونة لديه في ذلك السجل.

أي يمكننا القول أنه طوى دفتر مذكراته، والفعل طوى هنا جاء تأكيداً للتخلي عن الماضي بأسره، والبدء من جديد. (رنا إلى وجهها) فمن هي تلك التي أطال النظر إليها بسكون

طرف؟ بالدراسة الواعية للومضة يمكن وضع احتمالين: فإما أن تكون امرأة سكنت حياته ولها أثرها الكبير في حياة الشخصية وفقدها بعد حين لسبب ما يمكن جداً تخمينه. وإما أن تكون امرأة حديثة العهد بوجودها في حياة الشخصية. وفي كلتي الحالتين هي موجودة الآن بحياته إما كصورة وذكرى، إن كانت قد غادرت حياته. وإما كصورة وواقع وحياة جديدة إن هي حديثة العهد في حياته. وفي الحالتين هو يرتاح لها. وهناك احتمال وجود المرأة حقيقة حية أمام الشخصية ولكن باحتمال ضعيف، لأنه لو كان ذلك لكانت ردة فعل الشخصية اختلفت عنها الآن. (ابتسم لابتسامتها) هنا التركيب اللغوي يؤكد أن النسيان دواء في الحالتين السابقتين. فلو كانت الصورة للمرأة في الاحتمال الأول. فإن الراوي قد تعافى منها بالنسيان. ولو كانت الصورة للمرأة في الاحتمال الثاني، فأيضاً نستطيع القول أن هذه المرأة أنسته الأولى ودليل ذلك ابتسامته. أو أنسته حياة ما كان يعيشها قبلاً، وفي الحالتين هنا النسيان دواء. (ونام) وهنا الفعل نام دليل آخر للاسترخاء وتأكيد النسيان وأثره الإيجابي.

بالنسبة لشخصيات الومضة: توجد شخصية وحيدة بضمير المفرد الغائب.

أما مكان الحدث: فمن الواضح أنه مكان خاص بشخصية الومضة يمكن تخمينه.

زمن الحدث: قصير يركز على لحظة وحيدة هي الاسترخاء والنوم على أثر الراحة والدواء التي خلفها النسيان.

obeikandl.com